

استراتيجيات المعالجة البصرية لحملات التأييد والمناصرة في مصر Visualization Strategies of Advocacy Campaigns in Egypt

مشيرة كامل

قسم الإعلان- كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان - مصر

الكلمات الدالة
حملات التأييد والمناصرة
Advocacy Campaigns
المعالجة البصرية
Visualization

ملخص البحث

حملات التأييد والمناصرة هي عملية منظمة تشمل الجهود المنسقة للمجتمع المدني بهدف تغيير السياسات، والممارسات، والأفكار والقيم الراسخة والمتسببة في إهدار الحقوق. فهي مجموعة من الإجراءات المتعمدة تهدف إلى التأثير في السياسات والقوانين بضغط من الرأي العام بهدف التمكين والمشاركة المجتمعية. وهو ما يتيح أي نظام ديموقراطي أو في طريقه للتحويل الديموقراطي حتى يتمكن من دمج وإشراك المجتمع المدني واحترام دوره بصفته المراقب والمحاسب الأول للحكومات. وتعد المعالجة البصرية أحد أهم اللغات التي تتحدث بلسان حملات التأييد والمناصرة، فهي همزة الوصل بين مجموعة المنظمين للحملة من المتخصصين وذوي الخبرة والنشطاء والحقوقيين وبين أصحاب الحق من عموم الشعب المعني بالقضية والشأن العام. حيث تمثل المعالجة البصرية وسيلة التعبير عن رسالة الحملة وأهدافها بالأسلوب الذي تستطيع الفئة المستهدفة فهمه والتفاعل معه. من خلال ذلك البحث نحاول تقديم عرض مسلسل نرصد من خلاله نشأة هذا النوع من الحملات وأسسها ومراحل التخطيط له ودور المعالجة البصرية في التعبير عن أهدافه والتأثير على توجهات جمهوره.

Paper received 8th January 2015, accepted 19th March 2015, published 1st of April 2016

مقدمة

تتلخص مشكلة البحث في عدم التركيز على مفهوم "حملات التأييد والمناصرة" بالشكل العلمي المدروس داخل المجتمع المدني المصري، وعدم توافر تطبيقات علمية تقوم على تحليل المعالجات البصرية في هذا النوع من الحملات وتوظيفها للضغط على الجهة المنوطة بتنفيذ المطالب. وهو ما ينتج عنه تشويش لدى المتلقي بسبب عشوائية الأساليب غير المنهجية في التصميم التي تستخدم لتأييد أو مناصرة قضية ما.

منهج البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل أدوات ووسائل التخطيط والمعالجة البصرية لمجموعة من حملات التأييد والمناصرة المحلية.

فروض البحث

يفترض البحث أن التخطيط والصياغة البصرية الجيدة لحملات التأييد والمناصرة تؤثر بشكل مباشر على التنمية المجتمعية.

هدف البحث

دراسة الوضع الحالي للمعالجة البصرية في نماذج حملات التأييد والمناصرة المحلية وتحليلها من أجل تطويرها.

مصطلحات البحث:

حملات التأييد والمناصرة: سلسلة من الفعاليات المنظمة بهدف دعم قضية ما، وجذب اهتمام الرأي العام نحو إحدى المشكلات أو القضايا العامة لتوجيه أنظار صناعات القرار نحو الحل. وهو ما يعني العمل مع الآخرين من الأفراد والمنظمات لإحداث تغيير إيجابي في المجتمع.

المعالجة البصرية: تحويل مجموعة مدخلات وإخراجها على هيئة صورة مرئية للعين مما يحقق جذب الإنتباه وسهولة الفهم والتذكر. وقد تمثل هذه المخلات رسائل جاذبة للإنتباه وقد تمثل معلومات. **استراتيجيات المعالجة البصرية:** هي المناهج التطبيقية التي تبني عليها خطة المعالجة البصرية لحملات التأييد والمناصرة.

الإطار النظري

1- نشأة حملات التأييد والمناصرة:

بدأ ظهور التأييد والمناصرة لقضية ما بظهور جماعات

المتظاهرين المطالبين بحقوقهم و معبرين عن تطلعاتهم لتغيير العالم على مر العصور، ثم تطور شكل الحركات التلقائية لسلسلة من الفعاليات المنظمة تهدف للتغيير المستدام بشأن قضية ما. فكانت الحملات تهدف للإعلان عن فكرة أو مطلب أو حق، بمعنى الإعلان عن وجهة نظر الرأي العام تجاه قضية ما. في عام 1966م و تحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان الظهور الأول لمصطلح "التأييد والمناصرة" في المجتمع المدني تحديداً. خلال "مؤتمر المؤسسة المتحدة للشلال الدماغي"، عندما تقدم أحد الأباء المشاركين بسؤاله "ماذا لو انتهت حياتي، و لم أجد بعد الفرصة التي اتحدث بها بصوت مسموع من أجل ابنائي؟" فأجابه **د.ولف ولفنبرجر** إن لم تقرر أسرتهم أو على الأقل شخصاً منها التحدث عنهم بصوت مسموع، إذاً فالحل في تأييد المواطن". و بالفعل كان مصطلح "تأييد المواطن" بمثابة فكرة جديدة أخذها **د.ولف** على عاتقه و بدأ على الفور تأسيس أول حركة "تأييد و مناصرة" بمشاركة الكاتب والروائي الأمريكي **جون او براين**.

2- مفهوم التأييد والمناصرة

هو عملية دعم قضية ما، وجذب اهتمام الرأي العام نحو إحدى المشكلات أو القضايا العامة لتوجيه أنظار صناعات القرار نحو الحل. وهو ما يعني العمل مع الآخرين من الأفراد والمنظمات لإحداث تغيير إيجابي في المجتمع.

فالتأييد و المناصرة يعني بناء الدعم لمساندة وتبني قضية واتخاذ قرار بحلها عن طريق إستهداف متخذي القرار على مستوى الأسرة وأصحاب المصلحة (المتأثرين بالقضية)، وصانعي السياسات والمخططين. كما تهدف أحيانا لتغيير خطط وبرامج قائمة بالفعل أو تغيير اتجاهات وسلوكيات متخذي القرار. و يقاس نجاحها بقدرتها على تكوين مجموعة مساندة تتبنى و تدعم القضية عن وعي حقيقي، او من خلال قياس مدى التغيير في السياسات والقوانين والقرارات الجديد من الجهات ذات النفوذ في القضية.

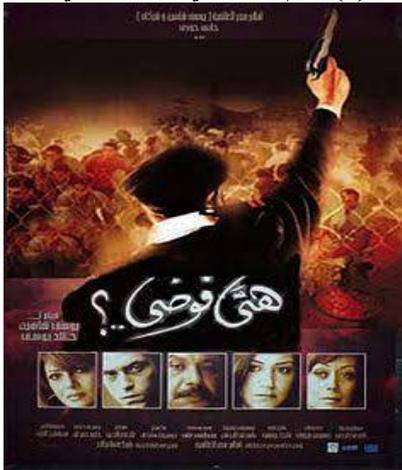
حيث تقوم فكرة التأييد والمناصرة على توسيع حدود اتخاذ القرارات العامة من قبل إشراك منظمات المجتمع المدني في مناقشة السياسات. وهو ما يتفق مع الاعتقاد بأن الحكم الديموقراطي هو مهمة المواطنين وكذلك الحكومات.

فحملات التأييد والمناصرة هي عملية منظمة تشمل الجهود المنسقة للمجتمع المدني بهدف تغيير السياسات، والممارسات، والأفكار المرسخة لعدم المساواة والإقصاء. فهي مجموعة من

باسم أحد الأفلام الشهيرة للمخرج الراحل يوسف شاهين "هي فوضى" الذي عرض فيه بإسلوب ابداعي درامي اللحظة الراهنة أن ذلك للمجتمع المصري وما يتعرض له المواطن من كافة أشكال الظلم الفادح رمزا لرأس هذا الفساد من خلال الصول "حاتم"، وهو الاسم الذي يحمله شعار الحملة في إشارة لإستمرار الظلم من قبل جهاز الشرطة. كما جاء شعار الحملة أيضا "مفيش حاتم بيتحاكم" على وزن اغنية شعبية شهيرة في نفس الوقت تحت اسم "مفيش صاحب بيتصاحب".



شكل (2) رسم الجرافيتي من حملة هي فوضى



شكل (3) الملصق الدعائي لفيلم هي فوضى

اما المحاكاه البصرية فكانت من خلال رسوم الجرافيتي -وهي الاداه البصرية الوحيدة التي لجأ لها افراد الحملة- حيث صور الجرافيتي وضع شرطي في وضع مماثل "للصول حاتم" في أحد المشاهد الشهيرة في الفيلم. (شكل 2، 3).

التشكيك والتساؤل

وهي استراتيجية تستخدم لتحدي الرواية السائدة بشأن قضية ما أو إحداث قلقلة في الطريقة المعتادة لرؤيتها. يمكن لهذه الإستراتيجية بناء على نفس الطريقة التي يهتم بها الناس ودعوة الناس الذين ينتهجون نفس النهج في الإهتمام بقضية ما لوضع إهتمامهم هذا قيد التصرف والتحرك واتخاذ خطوات عملية. فهي وسيلة لإستفزاز الجمهور لي طرح تساؤلات حول أشياء يعتقد أنها مسلمة أو انه ملتزم بها فكراً، وهذا الإستفزاز للتساؤل يأتي بهدف خلق مساحة للتفكير في مفاهيم جديدة والتساؤل والتوصل لإستنتاجات لم يفكر فيها الجمهور من قبل.

مثال: حملة "امسك متحرش" ضد التحرش والعنف الجنسي ضد المرأة

تأسست حملة "امسك متحرش" في عام 2013 بعدد تعدد وتوحش حالات التحرش المسجلة يوميا في لاشوارع المصري مما أدى لإحتلال مصر المرتبة الثانية في التحرش الجنسي على مستوى

الإجراءات المتعمدة تهدف إلى التأثير في السياسات أو المواقف العامة من أجل تمكين المهمشين.

وهو ما يتيح أي نظام ديموقراطي أو في طريقه للتحوّل الديموقراطي حتى يتمكن من دمج وإشراك المجتمع المدني واحترام دوره بصفته المراقب والمحاسب الأول للحكومات ويرفضه أي نظام استبدادي.

3- المعالجة البصرية في حملات التأييد والمناصرة

يفسر مفهوم المعالجة البصرية على أنه تحويل مجموعة مدخلات وإخراجها على هيئة صورة مرئية للعين مما يحقق جذب الإنتباه وسهولة الفهم والتذكر. وقد تمثلت هذه المدخلات رسائل جاذبة للإنتباه وقد تمثلت معلومات مثل حالة حملات التأييد والمناصرة والتي سوف نتعرض لها في صفحات هذا البحث.

على المستوى المحلي لعبت الأداة البصرية دورا هاما أثناء ثورة الخامس والعشرون من يناير عام 2011م ابتداء من نشر الصورة الصحفية الشهيرة للشباب خالد سعيد قتيلا اثر تعذيبه في احد اقسام الشرطة.

عقب ذلك وفي خلال أحداث الثورة، نشر العديد من الصور الصحفية لمواطنين يقومون بإزالة دعايات الحزب الوطني من شوارع القاهرة ثم تحرك الجهات الرسمية نفسها بعد سقوط النظام في 11 فبراير 2011 بتغيير العلامات الإرشادية الحاملة لاسم محمد حسني مبارك من على محطة مترو الانفاق وغيرها من الممتلكات العامة (شكل 1) مما يدل على تأثير هذه الاداة البصرية وعكسها للواقع الاجتماعي والسياسي وتغييراته.



شكل (1) صورة للعلامة الإرشادية بمحطة مترو على اسم الرئيس الاسبق وقد قام المواطنون بتغيير اسمها الى محطة الشهداء، من جريدة الشروق 2011

كل هذه أمثلة على الإستخدام المقصود والمؤثر للغة البصرية فهي ليست فقط إنتاج العديد من الصور وانما استخدام اشارات مرئية مرتبطة بالسلوك المجتمعي أو العادات والتقاليد والموروثات لإعطاء معنى وقيمة مضافة لعملية الإتصال تمكنها من التسلل الى وعي المتلقي وتوجيهه لتلقي الرسائل. وهو ما يعرف بالمحاكاة البصرية.

1-3 استراتيجيات التأثير البصري في حملات التأييد والمناصرة

1- المحاكاة

هي أحد الأساليب المؤثرة لإستخدام اللغة البصرية وهي أن تدفع الجمهور ليأخذ رد فعل بناء على صورة ذهنية تعرض لها من قبل في سياق مختلف ومعروف.

مثال: "هي فوضى - مفيش حاتم بيتحاكم" حملة جرافيتي الأقصر ضد تجاوزات الشرطة

من خلال هاش تاج على مواقع التواصل الإجتماعي ورسوم الجرافيتي في شوارع الأقصر، اطلق أهالي مدينة الأقصر في منتصف نوفمبر 2015 حملة ضد تجاوزات الشرطة المتمثلة في الحبس دون اسناد تهمة والتعذيب داخل السجون وذلك اثر حدث وفاة المواطن طلعت شبيب بعد تعذيبه في احد اقسام الشرطة، حسب رواية اهله.

لجأ نشطاء مواقع التواصل الإجتماعي لإسلوب المحاكاة اللفظية والبصرية كوسيلة لكسب تأييد الرأي العام، حيث سميت الحملة

ضد مجموعة من الأطباء في المستشفى، وأخذ يوقع جزاءات قانونية ضد أطباء اتهمهم بالتقصير.



شكل (5) صورة لمنشور من داخل مستشفى دمنهور العام تحذر من استخدام مياه المستشفى لوجود البكتيريا فيها



شكل (6) صورة من اعتصام نقابة الأطباء اعتراضا على تعامل رئاسة الوزراء مع تدهور منظومة الصحة المصرية

انقسمت وسائل الإعلام في هذا الموقف لجبهتين، جبهة مؤيدة لموقف الحكومة وتشيد بالموقف النزيه للرئيس الوزراء، واتخذت موقف معادي من الأطباء والعاملين بالمؤسسات الطبية. أما الجبهة الثانية شكلها البعض الآخر من أجهزة الإعلام والرأي العام الذي رأى ان حال الوضع الصحي متردي لأسباب متعددة ومتشعبة ولا يكفي لإصلاحه فصل عدد من الأطباء لان في ذلك تجاهل للأسباب الجذرية للمشكلة، وهذا ما شجع الأطباء على فضح الأمر بالصور والأدلة التي تثبت مدى الفساد والإهمال المستشري بالمستشفيات الحكومية والجامعية على مستوى محافظات مصر ككل تحت اسم "عشان لو جه ميتفاجنش".

كانت الصور التوثيقية هي العنصر البصري الرئيسي - شكل 5،6- في حملة "عشان لو جه ميتفاجنش" بهدف كشف الوضع المتدهور في عدد كبير من المؤسسات الصحية كأداة ضغط على الحكومة للإصلاح الجذري. بحيث تعمل الصورة على توثيق الواقع المتردي كما هو دون اي تدخل من خيال المصمم وهو احد الاشكال التطبيقية لاستراتيجية الاجبار والقسر.

3- التعليم

يعد تدخل التعليم واستخدامه لتعديل المفاهيم أو تغييرها برمتها، مجهود على مستوى أعمق من المجهودات الأخرى. تغيير ادراك الجمهور لقضية معينة عن طريق تغيير الرواية السائدة وتحولها تدريجياً ومحاولة وضع الجمهور أمام إجابات وخيارات جديدة، مثل النظر من جديد الى طريقة تسيير أعمال قطاع ما من قطاعات الدولة، أو إعادة صياغة مفهومنا عن نائب البرلمان.

فاستخدام التعليم هنا يهدف لتحقيق نقلة نوعية إدراك الجمهور، لذلك فهي تدخلات طويلة وممتدة وتتضمن العديد من الخطوات العملية التي تقوم بها العديد من المجموعات النشطة أو تشتترك بها عدد من الحملات لفترة زمنية طويلة.

الحملات التي تنتهج منهج أو أسلوب التعليم تكون أكثر فعالية

العالم في نفس العام.

لو التحرش سببه تأخر سن الحواز أبو العيال بيتحرش له؟	لو التحرش سببه الفقر مدير الشركة بيتحرش له؟
لو التحرش سببه الكبت الجنسي اللي عنده سبع سنين بيتحرش له؟	لو التحرش سببه الأمية المدرس بيتحرش له؟
لو التحرش سببه الانفلات الأمني أمين الشرطة بيتحرش له؟	لو التحرش سببه جسم المرأة ومفاتنها بيتحرشوا بالأطفال له؟
لو التحرش بيخترش بالتطيش بعد سنين سكوت ما اختفاش له؟	لو التحرش سببه لبس المرأة بيتحرشوا بالمنقبة له؟

بنغ / رسالة على 6069 أو على harassmap.org
بفواصل ومكان حادثة التحرش
عشان بلاغاتكم بتبطل حججهم ويتقنع الناس
تنصدي للمتحرشين

امسك متحرش HARASSmap

شكل (4) ملصق حملة امسك متحرش

كأحد اساليب انتشار الحملة ظهر العديد من الملصقات (شكل 4) والمطويات التعريفية بالحملة والتي تحمل عدد كبير من الأسئلة حول اشهر الاسباب التي يعتقد المجتمع انها وراء ظاهرة التحرش وتبررها مما يجبر المتلقي على التثك في صحة هذه الاسباب والتساؤل حولها قبل ترديدها كمبررات والوقوف ضد الظاهرة التي لا يمكن تبريرها لإعتبارها جريمة حسب نص القانون 306 أب الصادر لاحقاً كنتيجة لضغط مثل هذه الحملات والذي ينص على عقوبة المتحرش بالسجن مدة تتل لخمس سنوات مع دفع غرامة مالية.

2- الإيجار والقسر

هي أحد الطرق التي تحمل درجة مخاطرة عالية وتحتاج لتخطيط شديد الإحكام ولذلك يلجأ لها النشطاء في حالة التعامل مع من هم ضدهم تماما (إعادة التفكير في معتقداتهم غير مطروحة) أو في حالة ضيق الوقت الشديد. حيث نلجأ من خلال هذه الإستراتيجية لكشف ما وراء الرواية السائدة أو الكشك عن تهديد ما لأحد العناصر الفعالة المتعلقة بالقضية مثل كشف حقائق أو معلومات سرية لا يعلمها هؤلاء المعارضون، مثل: تلاعبات مالية، وقائع فساد، استغلال نفوذ والتي تمثل جميعها تهديد صريح للرواية السائدة حول قضية ما، لذلك فيجب توخي الحذر الشديد في استخدام هذه الإستراتيجية ووجود أعلى درجات الشفافية والمصادقية والإلتزام بميثاق أخلاقي واضح من قبل النشطاء المنظمين للحملة. وفي هذه الحالة تتأكد هذه المصادقية من ملائمة التوقيت الحصول على مصادر موثوق منها للمعلومات، حسن استخدام الفرص وسرعة الإستجابة للتطورات.

مثال: حملة "عشان لو جه ميتفاجنش"

في السابع من يونيو 2015م، قام رئيس الوزراء السابق في الحكومة المصرية إبراهيم محلب باصطحاب وزير الصحة لزيارة معهد القلب ومستشفى معهد تيودور بلهارس، واثاء جولة المسؤولين داخل ارجاء المستشفى فوجئوا "بقطة" تتجول داخل طرقات المستشفى مما جعل رئيس الوزراء استشاط غضباً معتبراً ذلك إهماً كبيراً له. وقبل خروجه من المستشفى اتخذ عدة قرارات

النتائج Results:

- اتباع خطة واضحة لحملة التأييد والمناصرة مبنية على البحث العلمي يضمن استدامة الحملة وقوة تأثيرها واستدامة النتائج المترتبة عليها وعموميتها.
- إن المعالجة البصرية هي أحد أهم أدوات الحملة التي تمكنها من:
 - o توصيل الرسالة للفئة المستهدفة.
 - o جذب الانتباه وزيادة التفاعل مع الحملة.
 - o التوثيق لفعاليتها.
- إن تقنيات المعالجة البصرية في حملات التأييد والمناصرة تختلف في طبيعتها عن الأدوات البصرية المستخدمة في الحملات الإعلانية التجارية. حيث تطلب حملات التأييد والمناصرة وسائل أكثر تفاعلية واحتكاكاً بالشارع.

الخلاصة Conclusion:

المعالجة البصرية هي احد اهم اللغات التي تتحدث بلسان حملات التأييد والمناصرة، فهي همزة الوصل بين مجموعة المنظمين للحملة من المتخصصين وذوي الخبرة والنشطاء والحقوقيين وبين أصحاب الحق من عموم الشعب المعني بالقضية والشأن العام. حيث تمثل المعالجة البصرية وسيلة التعبير عن رسالة الحملة وأهدافها بالأسلوب الذي تستطيع الفئة المستهدفة فهمه والتفاعل معه، لذلك يجب أن تبنى المعالجة البصرية لهذا النوع من الحملات على استراتيجيات بصرية محددة مسبقاً لتتمكن من إقناع المواطن بأهمية دوره للحصول على حقوقه العامة والمشروعة.

المراجع References:

- 1- Ayer, Victoria (2004), "Advocacy Expert Series, Book 1, Advocacy Campaign Management", 1st edition.
- 2- Tadros, Mariz (2009), "Advocacy in the Age of Authoritarianism: Adjustments of all Sorts in Egypt", P.10.
- 3- الموقع الإلكتروني لجريدة المصري اليوم، عدد 15 نوفمبر 2015: www.almasryalyoum.com/
- 4- الموقع الرسمي لخريطة التحرش: <http://harassmap.org/ar/resource-center/laws-against-sexual-harassment-in-egypt>
- 5- موقع جريدة ساسة بوست: www.sasapost.com/egyptian-health-status/
- 6- الصفحة الرسمية للحملة: www.facebook.com/lawgehnosurprise/
- 7- الموقع الرسمي للحملة: <http://www.egyptianculturepolicy.net/>

عندما تكون غير مباشرة، لا تعتمد على التلقين، وعندما لا يعي الجمهور من البداية "أن هذه الحملة تحاول كسب تأييده ل...". لذلك فإن الصيغة البصرية الأكثر إحتكاكاً بثقافة المجتمع هي الأنسب في هذه الحل، فقد تمرر الحملة أهدافها من خلال برامج التلفاز أو أفلام السينما، فهم تحديداً وسيلتان يحققون تغيير كبير في المفاهيم وادراك القضايا. كما يحققان تغيير كبير في السلوك أيضاً.

مثال: حملة "سياسات ثقافية لكل المصريين".

هو شعار الحملة الشعبية التي أطلقتها المجموعة الوطنية للسياسات الثقافية، والتي تعمل في إطار برنامج مؤسسة المورد الثقافي لرصد وتطوير السياسات الثقافية، بهدف التعريف بأهمية وجود سياسة ثقافية معلنة تحدد ملامح العمل الثقافي في مصر، ويشارك في صياغتها كل التيارات الفكرية والثقافية، كل الفئات الاجتماعية والعمرية وكل الفاعلين في العمل الثقافي في مصر، وبذلك تكون سياسة ثقافية عاكسة لمتطلبات المجتمع بأثره وليس لفئة على حساب فئة معبرة عن احتياجات هذه المرحلة من تاريخ مصر.

حملة "سياسة ثقافية لكل المصريين" تدعو المواطن ليدافع عن حقه في الثقافة ويؤمن بضرورة وجود سياسة ثقافية تكفل له هذا الحق وأن يشارك بفعالية في رسم هذه السياسة بما يضمن متطلباته وذلك إيماناً منه بأن الثقافة مكوّن رئيسي في خطة للتطوير وللارتقاء بالمجتمع.

"سياسة ثقافية لكل المصريين" تسعى إلى التأكيد على الثقافة كجزء من الحياة اليومية للمواطن المصري وكأداة للتعبير عن الذات والهوية والتحرر من الجمود الفكري والتعصب الديني والطائفي. تسعى كذلك إلى إبراز الثقافة كمظلة تجمع المجتمع بكل أطيافه بدون تمييز، يوحدتهم الفن والإبداع والحرية. (شكل 7، 8).



شكل (7) ملصق "الثقافة مش بس في الأوبرا" من حملة السياسات الثقافية



شكل (8) ملصق حملة السياسات الثقافية على حافلة النقل العام